سنة أولى ماستر أدب جزائري

دروس مهارات الاتصال

الدرس السابع

الرسالة وأنواعها

يعد فن الرسالة عند العرب من فنون الإنشاء السبعة وهي: المكاتبات والمناظرات والأمثال والأوصاف والروايات والتاريخ.

جاء في لسان العرب(والإرسال: التَّوجيه، و قد أرسل إليهم، والاسم الرِّسالة والرَّسالة و الرسول والرسيل ... والرسول بمعنى الرسالة ... وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض. والرسول: الرسالة والمُرسَل) ، ويضيف قاموس المحيط(والإرسال التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح) ، وينظر إلى فن الرسائل على أنه(مخاطبة الغائب بلسان القلم وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان ونائب الغائب في قضاء أوطاره ورباط الوداد مع تباعد البلاد) ، ويشترط في كتابة الرسائل أن تراعى أحوال المرسل والمرسل إليه والرابطة بينهما، وإذا تحقق ذلك فإن الرسالة أصبحت لا محالة بليغة محققة لهدفها، وقد لخصت خصائص الرسالة في:(**السذاجة والجلاء والإيجاز والملاءمة والطلاوة، فالسذاجة تجعل الكلام فطريا سليما من شوائب التكلف منزها عن زخرف القول بعيدا عن بهرجة الكلام، والجلاء هو العدول عن الكلام المغلق والتشابيه المستبعدة والتراكيب الملتبسة إلى الكلام المهذب الصريح، والإيجاز تنقيح الرسالة من حشو الكلام وتطويل الجمل فيبرزها وافية الدلالة على المقصود مقتصرة على المحسنات القريبة المنال، والملاءمة تنزل الألفاظ والمعاني على قدر الكاتب والمكتوب إليه فلا تعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس خسيس الكلام على أنها تجعل الرسالة وتعابيرها مستعذبة الأوضاع حسنة الارتباط، يأخذ بعضها بأزمة بعض، والطلاوة تكسو الكلام رونقا وإشراقا بجودة العبارة وسلامة المعاني وسلاسة الألفاظ وتجعله**

بذلك أحسن موقعا عند سماعه) ، ومعنى ذلك فلا تبعث الرسال إلا إذا راعى كاتبها حالته

وأحوال المبعوثة إليه وكذلك العلاقة بينهما، فلا تكتب الرسالة إلى عزيز قوم بألفاظ سوقية بذيئة، ولا إلى جاهل بالقراءة والكتابة بلفظ بديع بليغ لأن بلاغة الرسالة تستفاد من ملاحظة مقامات الكلام وأوقاته، ومراعاة أحوال المخاطبين بالنسبة إلى المتكلم، وهذا ما عبر عنه قديما بـ لكل مقام مقالا.

الرسالة ببساطة:(**ما يكتبه امرؤ إلى آخَر معبِّرًا عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورًا محددة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته بلا تصنُّع أو تأنُّق، فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع...)** . وهي أيضا كلام مكتوب يبعث به إنسان إلى آخر في غرض أغلب ما يكون محض شخصي، إلا أن الرسائل الأدبية لم تحصر يوما في حيز هذا المفهوم الضيق، أو هي بحث منهجي أو بحث موجز في موضوع معين أو مهمة يتمرس بها الأديب أو الفنان من خلال الآثار الت يبدعها ، وإلى هذا المفهوم أشار إبراهيم فتحي في معجمه الأدبي(رسالة- رسالة رسمية-رسالة انجيلية)epistle : خطاب رسمي على وجه الخصوص يتميز بطابعه التعليمي وتختلف الرسالة عن الخطاب المعتاد أو الذي جرى عليه العرف بأنها تتخذ صبغة أدبية عن وعي ومقصود بها النشر عمدا وينطبق المصطلح على أجزاء متعددة من الكتاب المقدس، وعلى الخطابات التعليمية الرسمية وعلى التعليقات المنشورة حول المسائل السياسية والدينية والأدبية) ، وخلاصة القول: إن الرسائل لا تنحصر في نوع واحد فيمكن أن تكون خطابا موجها إلى شخص أو هيئة، أو تعليقا أو وصية أو توضيح أو رد.

أنواع الرسائل

رغم كثرة مضامين الرسائل في الأدب العرب منذ العصر العباسي فإن الباحثين استطاعوا حصرها في صنوف ثلاثة أنواع هي:

- الرسائل المتداولة بين الأهل والأصدقاء التي تصور مختلف الأوجاع و مختلف المسرات.
- الرسائل المتداولة بين الإداريين في مكاتبهم الخاصة بشؤون العمل.
- الرسائل العلمية هي(مقالات في المطالب العلمية والمسائل الأدبية، وإنما سميت بالرسالات لأن أصحابها يرسلونها إلى من اقترحها عليهم ويسلك فيها صاحبها مناهج الاسترسال والمخاطبات البليغة) ، ونماذجها كثيرة في كتب الأدب مثل المناظرات، وأوصاف القلم والأرض والسماء، والمقامات.

ومن أشهر الرسائل في الأدب العربي قديما وحديثا:

- وصية أمامة بنت الحارث.
- رسائل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومنها رسائله إلى عظماء العالم.
- رسائل الخلفاء الراشدين ومنها رسائل عمر بن الخطاب إلى الولاة.
- رسائل الأدباء ومنها رسالة الغفران لأبي العلاء المعري.
- رسالة محمد عبده إلى حافظ إبراهيم.
- رسالة حافظ إبراهيم إلى محمد عبده.
- رسالة إبراهيم اليازجي لأحمد الهاشمي
- رسالة أحمد الهاشمي إلى أستاذه محمد عبده
- رسالة محمد عبده وهو مسجون.
- رسالة عائشة تيمور إلى وردة اليازجية.
- رسالة علي الطنطاوي إلى بنيتي.
- رسائل مي زيادة.
- رسائل الأمير عبد القادر لقادة العدو الفرنسي.
- رسائل عبد الحميد بن باديس.
- رسائل محمد البشير الإبراهيمي.

ويعلم الطالب أن اقتناء هذه الرسائل عن طريق الشبكة العنكبوتية سهل جدا لذلك اقتصرنا على ذكرها فقط.

نماذج من الرسائل في الأدب الجزائري

نموذج من الرسائل الإخوانية بين أديب وأخيه الأديب

رسالة مفتوحة إلى الراهب الكبير "المعلم فريدمان "رئيس الطائفة اليهودية في شمال إفريقيا .

أيها الراهب مازلتَ متذكرا بلا شك ما أحسن به المسلمون إلى الطائفة الإسرائيلية حين ما كانت يذيقها المسيحيون أشد العذاب ، فمهما شرعت الأمم العيسوية في تطهير بلادهم من اليهود إلا ووجدوا في بلاد المحمديين صدرا رحبا ، وحنانا ومروءة وراحة وسلامة ، وهذا ما شهد به التاريخ وما لا يوجد منكم من ينكر ، ولكن هناك شيء آخر لا يمكنك إنكاره وهو احتقار أمتك للأمة الجزائرية في هذا العصر وسخريتها بها .... تنبه واعتبر.

إن يهود القطر عموما والجزائر خصوصا قد تجاوزوا الحد في التعدي على المسلمين ، مع أنهم نالوا منهم فوق ما تمنوه لهم من الذل والهوان ، والآن لما فنينا واضمحلت آثار عزنا ، وشرفنا ، وصرنا خدمة لكم ، ولعبة أهوائكم ، وآلات لمصالحكم ، وأسراء أغراضكم ، جعل شبانكم المتبخترون والمتعنتون نشأنا وشيوخا وفقراءنا - وكلنا فقير وانتم الأغنياء - سخرية ومضحكة فلا يمر أحدنا في الطريق ولا يدخل محل أحد من تجاركم - وكلكم تجار- إلا ويستمع من الشتم ما تشمئز منه النفوس ، ومن الاستهزاء ما يذوب له القلب حزنا وغضبا . إذا استخدم أحدكم مسلما وحمله بما لا يطيق ، وامتنع من إعطائه حقه ، مع أنكم تعلمون أنه لو اعتصب المسلمون عليكم وقطعوا معاملاتكم لرجعتم كلكم إلى الحالة التي تستحقونها ، والتي تليق بكم لأنكم أسأتم لمن أحسن إليكم ومن كان سببا في غناكم وتحريركم .

أيها الراهب إن أساء الزمان إلينا في هذه البلاد التعيسة حتى صرنا في نظر طائفتكم بالخصوص أمثال البهائم ، فليعلم كل منكم أن أرواحنا لم تزل طاهرة ، وعقولنا ثابتة ولم تغفل عن أي شيء سعيتم به في إذايتنا ، ولكن غلبت علينا المروءة الإسلامية بان نطاوكم حتى نعلم إلى أي حد تقفون ، والآن بالغتم في هجومكم علينا بقولكم وسوطكم ، وصار أعزنا أسيرا لديكم ، وسخرية لأبنائكم . ننصحكم لترفعوا عنا هذا الأذى وأن لا تتدخلوا في شؤوننا السياسية ، ولا الاقتصادية ، وأن أبناؤكم في الأزقة ، وتجاركم في مخازنهم يعاملوننا معاملة الرجال (معاملة أبناء الوطن) وإن استخدم أحدكم مسلما فليعطه حقه ، وإن ظلم أحدكم أخا لنا فلا تتعصبوا ولا تتكاتفوا و إلا فالتعصب يجلب التعصب ولا تنسوا أن الأغلبية لنا ، والبلاد بلادنا ونحن أحق بالسيادة فيها منكم . فانتبه أيها الراهب ونبه إخوانك لعلهم يرجعون . والسلام على من اتبع الهدى .

تمرين

اجعل لهذه الرسالة عنوانا

ادرس مضمونها

حدد إلى أي نوع تنتمي هذه الرسالة؟